السنة الحادية والستون بعد المئتين[١]

فيها مالت الدَّيلم إلى يعقوب بن الليث الصفَّار، ومالت على الحسن بن زيد، فخرج الحسنُ من الديلم، وأحرقَ منازلهم ومكاناً يقال له: شالوس، وصار إلى كرمان[٢].

وفيها كتب المعتمد كتاباً، وبعث به إلى بغداد، فُقرِئ على الحاجِّ من أهل خراسان والرَّيّ وطبرستان، ومضمونُه أنَّ الخليفةَ لم يولِّ يعقوبَ الصفَّار خراسان، ويأمرُهم بالبراءةِ منه، وينكرُ عليه دخولَ خراسان وأسْرَه محمَّد بن طاهر[٣].

وفيها ولىَّ المعتمدُ أبا السَّاج الأهواز وحربَ صاحب الزَّنج، فسار إليها فأقام بها، فبعثَ إليه قائدُ الزَّنج عليَّ بن أبان المهلبيّ، وبعث إليه أبو السَّاج صهرَه عبد الرَّحمن، فاقتتلوا عند الدولاب، وكانت بينهم وقعةٌ عظيمةٌ، قُتِل عبد الرَّحمن، وانحازَ أبو السَّاج إلى عسكر مكرَم، ودخل الزَّنجُ الأهواز وقتلوا أهلَها، وسبوا ونهبوا، وأحرقوا دورَها، وصُرِفَ أبو السَّاج عن قتال الزَّنج والأهواز، ووُلِّيَ ذلك إبراهيم بن سيما[٤].

وفيها كتبَ المعتمدُ إلى أحمد بن أسد[٥] السامانيّ بولاية ما وراء جَيْحُون وسَمَرْقَند وبُخَارى.

وفيها جاء يعقوبُ بن الليث إلى فارس، وبها ابنُ واصل، فالتقيَا، فهزمَه يعقوب، وفلَّ عسكرَه، وأخذَ من قلعةٍ له أربعين ألف ألف درهم، ويقال للقلعة: خُرَّمَة.

---

(١) حوادث هذه السنة جاءت مختصرة في (ب). وهذا نصها: وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق الذي حج بهم في السنة الماضية. اهـ.
وقوله: الذي حجَّ بهم في السنة الماضية فيه نظر. وانظر ما سيأتي.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥١٢، وفيه أنَّ الحسن أحرق شالوس لمالأتهم يعقوب، وأنه أقطع ضياعهم الديالمة.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٥١٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥١٣ .

(٥) كذا في (خ) و(ف)، وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٤١ ، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٥٤٩: نصر بن أحمد بن أسد.

وفيها لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوَّال جلسَ المعتمدُ في دار العامَّة، فولَّى ابنَه جعفر بن المعتمد، وسماه المفوِّض إلى الله، وولَّاه المغرب، وضمَّ إليه موسى بن بُغَا، وولّاه إفريقية، والشَّام، ومصر، والجزيرة، وإرمينية، وطريق خراسان، ومِهْرِجان قَذَق، وحُلوان، وولَّى أخاه أبا أحمد الموفق العهدَ بعد جعفر، وولَّاه المشرق، وضمَّ إليه مسروراً البلخي، وولَّاه بغداد، والسَّواد، والكوفة، وطريقَ مكَّة والمدينة، واليمن، وكور دِجْلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقُمْ، والكرج، والدِّينَور، والرَّي، وزِنْجَان، وقَزْوِين، وخراسان، وطبرستان، وكَرْمان، وسِجستان، والسِّند، وعقد لكلِّ واحدٍ منهما لواءين؛ أبيض وأسود، وشرط إنْ حَدَثَ به حدثُ الموت ولم يكتمل[1] أنْ يكونَ الأمرُ لأبي أحمد الموفق، ثمَّ لجعفر بعدَه، وأُخِذت البيعةُ على الناس، وفُرِّقَت نسخةُ الكتب، وبُعث نسخةٌ مع الحسن بن محمَّد بن أبي الشوارب القاضي ليعلِّقَها في الكعبة، فمات الحسنُ بمكَّة بعد ما حجّ، وعقد جعفر[2] المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوَّال.

وحجَّ بالناس الفضل بن إسحاق الذي حجَّ بهم في السنة الماضية[3].

وفيها توفي

الحسن بن محمَّد بن عبد الملك

أبو محمد القاضي الأمويّ، ويعرف بابن أبي الشوارب، وجدُّه عتَّاب بن أسيد الذي ولَّاه رسول الله ﷺ مكَّة. وقيل: جدُّه خالدُ بن أسيد[4].

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤ : وجعفر لم يكمل للأمر.

(٢) في (خ) و(ف): لجعفر. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤ .

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري أن الذي حجَّ بهم سنة مئتين وستين هو إبراهيم بن محمَّد، والذي حجَّ بهم سنة إحدى وستين ومئتين هو الفضل بن إسحاق. وذكر ابن الجوزي في المنتظم أن الذي حجَّ بهم سنة مئتين وستين هو إبراهيم بن محمَّد، كما عند الطبري والمصنف، وأن الذي حجَّ بهم في سنة إحدى وستين ومئتين هو الذي حجَّ بهم في السنة التي قبلها.

(٤) كذا في (خ) و(ف)!؟ ونص الكلام ـ كما في تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ ـ : ولم يزل في أهل هذا البيت إمارةٌ وقيادة ورياسة، منهم عتاب بن أسيد ولاه رسولُ الله ﷺ مكة.... ومنهم خالد بن أسيد، وهو جدُّ آل أبي الشوارب. اهـ. وانظر المنتظم ١٢/ ١٦٤ .

ولي القضاءَ بسُرَّ من رأى في أيَّام المتوكِّل وبعده، وكان عالماً، فاضلاً، جواداً، ذا مروءة.

وقال [أحمد بن][1] إبراهيم بن محمَّد بن عرفة: وليَ جعفرُ بن عبد الواحد الهاشمي قاضي القضاة سنة أربعين ومئتين، واستخلفَ على القضاء بسُرَّ من رأى الحسنَ بن محمد بن أبي الشوارب، وكان أفتى فقيهٍ وقاض، [وكان] من السخاء والكرم وإظهارِ المروءة على حالةٍ لم يُرَ[2] عليها حاكمٌ قطّ، ولم يزل في هذا البيت إمارةٌ ورياسة، منهم عتَّاب بن أسيد.

[وورد على محمَّد][3] بن عبد الملك بن أبي الشوارب كتابُ ابنه الحسن بولايته القضاء، فكتب إليه: وردَ كتابُك بتوليتكَ القضاء، وحاشا لوجهك الحسنِ يا حسنُ من النَّار.

وكان المعتزُّ يقول: ما رأيتُ أفضلَ من الحسن بن محمَّد بن أبي الشوارب، ولا أكثرَ وفاءً منه، ما حدَّثني قطُّ فكذَبَني، ولا ائتمنته على سرٍّ فخانني فيه.

واختلفوا في وفاته فقال ابن المنادي: توفي ببغداد في ذي الحجَّة، وصلَّى عليه يوسُف بن يعقوب القاضي.

وقال الطبريُّ: توفِّي بمكَّة[4].

[وفيها توفي]

أبو يزيد البِسْطَامي

واسمه طَيْفُور بن عيسى بن شروسان[5]، وكان شروسان مجوسيًّا فأسلم، وكان لعيسى ثلاثةُ أولاد، آدم وهو أكبرهم، وطيفور وهو أوسطهم، وعليّ وهو أصغرهم،

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ .

(٢) في (خ) و(ف): لم يرد. والتصويب من تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦-٤٢٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٧ ، وتاريخ الطبري ٩/ ٥١٥ . وترجمة ابن أبي الشوارب لم ترد في (ب).

(٥) كذا في (خ) وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٦ ، والوافي بالوفيات ١٦/ ٥١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٥ . وفي طبقات الصوفية ص٦٧ ، والأنساب ٢/ ٢١٣ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٧ ، والمنتظم ١٢/ ١٦٦ : سروشان. وفي (ف): شروشان. وفي (ب): شرشوان.

وكانوا كلُّهم زهَّاداً عُبَّاداً.

وكان أبو يزيد أفضلَ أهل زمانه، وأجلَّهم حالاً، له لسان في المعارف والتدقيق، وفي العلوم والمكاشفات[١]، والفناء والبقاء لم يُسبَق إليه.

ذكر طرف من أخباره:

[حكى أبو نعيم الأصفهاني وابن باكويه وابن خميس في «مناقب الأبرار» طرفاً من زهده وكراماته وخوفه وورعه وجميل صفاته وعباداته.

حدثنا جدِّي رحمه الله بإسناده إلى العباس بن حمزة يقول:][٢] صلَّيتُ خلفَ أبي يزيد [البِسطامي] الظهرَ، فلمَّا أرادَ أنْ يرفعَ يديه ليكبِّر، لم يقدر إجلالاً لاسم الله تعالى، وارتعدت فرائصُه، حتَّى كنتُ أسمعُ تقعقعَ عظامِه، فهالني ذلك[٣].

[وروى جدِّي عن ابن ناصر بإسناده إلى عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد قال:][٤] كان أبو يزيد يعظُ نفسه، فيصيح عليها: [يا مأوى كل سوء]، المرأةُ إذا حاضت طهرتْ بعد ثلاثة أيام، وأكثره عشرة، وأنت قاعدةٌ منذ عشرين أو ثلاثين سنة وبعد ما طهرت، فمتى تَطهُرين، إنَّك تقفين بين يدي الله تعالى، والوقوف بين يدي[٥] الطاهر ينبغي أن يكون طاهراً[٦].

[قلت: لم يذكر له جدِّي في «المنتظم» سوى هذه الكلمات عن العبَّاس بن حمزة وعن عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد، ولا خفاء أنَّ الرجل كان جليلاً سيِّداً عارفاً نبيلاً، وقد استقصيتُ أخباره، وذكرتُ أحوالَه وآثاره، فأقول: حكى ابن باكويه بإسناده عن قاسم الحدَّاد قال:][٧] خرجَ أبو يزيد في سياحاته، فجاءَ إلى دِجْلة، فالتقى له

(١) في (ب): في علوم المكاشفات.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال العباس بن حمزة.

(٣) المنتظم ١٢/ ١٦٦.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال عيسى بن آدم.

(٥) قوله: الوقوف بين يدي. ليس في (ب).

(٦) نص العبارة كما في المنتظم ١٢/ ١٦٧: إن وقوفك بين يدي الله طاهر فينبغي أن تكوني طاهرة.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال قاسم الحداد.

الشَّطَّان[١]، فحوَّل وجهَه عنها، ثمَّ قال: وعزَّتك إنَّك تعلم أنِّي ما عبدتُك لهذا، فلا تحجبني بك عنك[٢].

[وحكى عنه عليُّ بن جهضم في «بهجة الأسرار» قال:] صعدَ أبو يزيد ليلةً على سور بِسْطام، فدارَ عليه طول الليل يجتهدُ أن يذكرَ الله تعالى فلم يقدر؛ إجلالاً له وهيبةً، فلما طلعَ الفجرُ نزلَ فبال الدم[٣].

[قال:] وجلسَ يوماً بين يدي المنبر، فقرأ الخطيب: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[الأنعام: ٩١]، فخرجَ الدم من بين عيني أبي يزيد، فضربَ الدمُ المنبر[٤].

[وقد حكى هاتين الحكايتين جدِّي في كتاب «المنتخب في الوعظ».

وحكى عنه أبو عبد الرحمن السلميّ قال:] قال أبو يزيد جلستُ ليلةً في المحراب، فمددتُ رجلي، فهتفَ بي هاتفٌ: يا أبا يزيد، من يجالسُ الملوك ينبغي أن يجالسَهم بحسنِ الأدب[٥].

[وحكى عنه ابن جهضم في «البهجة» أنَّه قال:][٦] رأيت ربَّ العزَّة في المنام فقلت: يا خُداه، كيف الطريقُ إليك؟ فقال: فارق نفسَك وتعال[٧].

[وحكاه جدِّي في «المنتخب».

وذكر ابنُ خميس في «المناقب» عنه أنَّه] أذَّنَ مرَّة، ثم أراد أن يقيم، فنظرَ في الصفّ، فرأى رجلاً عليه آثارُ السفر، فكلَّمه بشيء، فخرجَ الرجل من المسجد، فقيل له: ما قال لك أبو يزيد؟ فقال: قال لي: اخرج واغتسل، فما يجوزُ التيمُّمُ في الحضر.

---

(١) في (خ) و(ف) و(ب) وصفة الصفوة ٤/ ١١٠ : الشيطان. وهو تصحيف قبيح. والمثبت هو الصواب والله أعلم. وانظر هامش صفة الصفوة، فقد ذكر محققه أن في هامش إحدى النسخ: كذا، والصواب: الشطآن.اهـ .

(٢) في (ب): فلا تحجبني عنك. وفي صفة الصفوة ٤/ ١١٠ : فلا تحجبني به عنك.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١١١ .

(٤) من قوله: فقرأ الخطيب... إلى هنا ساقط من (ب).

(٥) طبقات الصوفية ص٦٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال أبو يزيد.

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٩١، وصفة الصفوة ٤/ ١١١، وقوله: يا خُداه، يعني: يا الله.

وكان الرجلُ قد أجنبَ في السفر، فتيمَّم وصلَّى، ثم قدمَ فدخلَ المسجد، ولم يعلم أنَّه لا يجوز للجنب أنْ يتيمَّمَ في الحضر[١].

[وحكى أيضاً قال:] اشتهرَ رجلٌ بالولاية، فقال أبو يزيد لبعض أصحابه: قم بنا إليه، فدخلَ الرجلُ المسجدَ وبصق تُجاه القبلة، فرجعَ أبو يزيد وقال لصاحبه: امض بنا، فهذا غيرُ مأمونٍ على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكونُ مأموناً على ما يدَّعيه من الولاية؟![٢].

[قال:] وغسلَ يوماً ثوبَه في الصحراء ومعه صاحبٌ له، فقال له صاحبه: علِّقه على حائط الكرم، فقال: ما أذنَ لي صاحبه، فقال: علِّقه على الشجر، قال: تنكسرُ أغصانه فيفسد، فقال: ابسطهُ على الإذخِر، قال: يفسد؛ لأنَّ الله تعالى جعلَه علفاً للدواب، ثمَّ ولَّى أبو يزيد ظهرَه إلى الشمس، وجعل القميصَ على رأسه وظهره، وقلَّبَه حتى جفّ، ثمَّ لبسَه[٣].

[قال:] ودخلَ يوماً إلى الجامع، فغرسَ عصاه في الأرض، فوقعت على عُكَّاز شيخٍ إلى جانبه، فوقعَ العكَّاز، فقام الشيخُ فانحنى وأخذَه، فقام أبو يزيد إلى الشيخ وقبَّل رأسَه وحاللَهُ، وقال: إنَّما انحنيتَ وأخذتَ العكَّازَ بسببي[٤].

[قال:] وقدمَ شقيقٌ البلخيُّ وأبو تراب النَّخْشَبيّ عليه، وقُدِّمت السُّفرة، وهناك شابٌّ جالس، فقال له أبو يزيد: قم وكل مع الشيوخ، فقال: أنا صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر، فأبى، فقال له شقيق: كل ولك أجر صوم سنة، فأبى، فقال لهم أبو يزيد: دعوا من سقطَ[٥] من عين الله، فأُخِذَ الشاب بعد سنةٍ في تُهَمَة، فقطِعت يده.

[قال:] وقال عُمر البِسْطامي[٦]: كنَّا قعوداً في مسجد أبي يزيد، فقال: قُوموا بنا

(١) من قوله: وكان الرجل... إلى هنا ليس في (ب). وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٧، وطبقات الصوفية ص٧٠ .
(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩، والرسالة القشيرية ص٧٢-٧٣ .
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٩١-١٩٢ .
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، وانظر الرسالة القشيرية ص١٩٠ .
(٥) في (ب): دعوه فقد سقط وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٤٩٩ .
(٦) في مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٥٥١: عمي البسطامي.

نستقبل وليًّا من أولياء الله تعالى، فقمنا، وإذا بإبراهيم بن شَيبة الهَرَويّ[١] قد أقبل، فقال أبو يزيد: وقع في خاطري أن أستقبلك، وأشفع لك إلى ربِّي، فقال له إبراهيم: لو شفَّعَك في جميع الخلائق لم يكن عجباً، إنَّما هم قطعة من طين. فتحيَّر أبو يزيد من جوابه.

[ذكر المختار من كلامه:

قال أبو نعيم بإسناده عن إبراهيم الهَرَويِّ يقول: سمعت أبا يزيد يقول:] غلطتُ في ابتداء أمري في أربعة أشياء؛ توهَّمتُ أنِّي أذكرُه وأعرفُه وأحبُّه وأطلبُه، فلمَّا انتهيتُ رأيتُ ذكرَه سبق ذكري، ومحبَّته سبقت محبَّتي، ومعرفتَه سبقت معرفتي، وطلبَه سبق طلبي[٢].

[وقال إبراهيم: وسمعته يقول:][٣] عملتُ في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدتُ شيئاً أشدَّ عليّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيتُ متحيِّراً، واختلافُهم رحمةٌ إلَّا في تجريدِ التوحيد[٤].

[قال:] وسئل [أبو يزيد:] ما علامةُ العارف؟ فقال: لا يفترُ من ذِكره، ولا يملُّ من حقِّه، ولا يستأنس بغيره.

وقال: إنَّ الله تعالى أمرَ العباد ونهاهم، فأطاعوه، فخلَعَ عليهم من خِلَعه، فاشتغلوا[٥] بالخلع عنه، وإنِّي لا أريدُ من الله إلَّا الله تعالى.

[وقد حكينا عن أحمد بن خضرويه أنَّه قال:][٦] رأيتُ ربَّ العزَّةِ في المنام، فقال لي: يا أحمد، كلُّ الناس يطلبون منِّي إلَّا أبا يزيد، فإنَّه يطلبُني[٧].

وقال: لو صفتْ لي تهليلةٌ ما باليتُ بعدَها بشيء.

---

(١) في (خ) و(ف): العدوي. والمثبت من (ب)، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٥٥١ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٨ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٤) طبقات الصوفية ص٧٠ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧-١٨٨ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٧-١٠٨ .

(٥) في (ب): فاستغنوا. والمثبت موافق لما في مناقب الأبرار ١/ ١٨٨ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٨ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن حضرويه.

(٧) صفة الصفوة ٤/ ١١٣ .

وقال: هذا فرحي بك وأنا أخافُك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك.

وسئل: بم نالوا المعرفة؟ فقال: بتضييع ما لهم والوقوف مع ما له.

وقال: إنَّ الله اطَّلعَ على قلوبِ أوليائه، فمنهم من لا يصلح لحملِ المعرفة صِرفاً، فشغله[١] بالعبادة.

[وقال: ليس العجبُ من حبِّي لك وأنا عبدٌ فقير، وإنَّما العجبُ من حبِّك لي وأنت ملكٌ قدير.][٢]

وقال: منذ ثلاثينَ سنةً كلَّما أردتُ أن أذكرَ الله أتمضمضُ وأغسل لساني؛ إجلالاً له أنْ أذكرَه[٣].

وحكى عنه في «المناقب» أنه قال:] أشدُّ المحجوبين عن الله ثلاثةٌ بثلاثة، فأوَّلُهم الزاهدُ بزهده، والثاني العابدُ بعبادته، والثالثُ العالم بعلمه، ثمَّ قال: مسكينٌ الزاهد، لو علمَ أن الله سمَّى الدنيا كلها قليلاً في قليل، فكم مقدارُ ما ملكَ من ذلك القليل؟ وفي كم زهد ممَّا ملك؟ وأمَّا العابد فلو رأى مِنَّةَ الله عليه في العافية[٤]، عرف عبادته في المنَّة، وأمَّا العالم فلو عَلِم أنَّ جميعَ ما في العالم سطرٌ[٥] واحدٌ ممَّا في اللوح المحفوظ، فكم عَلِمَ هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عَمِلَ ممَّا علم؟

[قال:] وقال: ما ذكروه إلَّا بالغفلة، ولا خدمُوه إلَّا بالفترة، وأكثرُ الناس إشارةً إليه أبعدُهم عنه[٦].

وقال: غبتُ عن الله تعالى ثلاثينَ سنة، وكانت غيبتي عنه ذِكري إيَّاه، فلما حضرت[٧] وجدتُه في كلِّ حال.

---

(١) في (ب): فعلله، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩١ .

(٣) انظر الأقوال السابقة في صفة الصفوة ٤/ ١٠٨-١٠٩ .

(٤) في (ب): العاقبة. وفي صفة الصفوة ٤/ ١٠٩ : العبادة، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩١ .

(٥) في (خ) و(ف) و(ب): شطر. في الموضعين، والمثبت من مناقب الأبرار وصفة الصفوة.

(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٠٩ .

(٧) في حلية الأولياء ١٠/ ٣٥ ، وصفة الصفوة ٤/ ١١٠ : فلما خنستُ عنه.

[قال: وقيل له: لم لا تسافر؟ فقال: لأنَّ صاحبي مقيم، فقيل له: إنَّ الماء الراكدَ يُكرهُ الوضوءُ منه، فقال: لم يَرَوا بماءِ البحر بأساً، «هو الطَّهور ماؤه والحلُّ مَيْتَتُهُ». ثم قال: نرى للأنهار دَوِيًّا وخَرِيراً، فإذا دَنت من البحر وامتزجَت، سكنت وذهب خريرُها[١].

وحكى أبو نُعيم عنه قال:] طلقَّتُ الدنيا ثلاثاً بتاتاً، لا رجعة لي فيها، وصرتُ إلى ربِّي وحدي، فناديتُه بالاستغاثة: أدعوك دعاءَ من لم يبق له غيرُك، فلمَّا عرفَ صدق الدعاءِ من قلبي، واليأس من نفسي، كان أول ما ورد [عليَّ] من إجابة دعائي أنَّه أنساني نفسي بالكليَّة، ونصبَ لي الخلق بين يديّ مع إعراضي عنهم بالكليَّة[٢].

وقال: دعوت نفسي إلى الله، فاستعصت [عليَّ]، فتركتُها ومضيتُ إليه.

[وحكى عنه ابن باكويه أنه قال:][٣] كلُّ الناس يخافون من الحساب، ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله أن يحاسبني، قيل له: ولم؟ قال: لعلَّه أن يقول لي فيما بين ذلك: يا عبدي، فأقول: لبيك، ثمَّ ليفعل بي ما يشاءُ بعد ذلك[٤].

[قال:] وقال له رجلٌ: دُلَّني على عملٍ أتقرَّبُ به إلى الله، فقال: تحبَّب إلى أوليائه ليحبُّوك، فإنَّه ينظرُ إلى قلوب أوليائه، فلعلَّه أن ينظرَ إلى اسمك في قلب وليِّه فيحبَّك، فيغفر لك.

[وحكى عنه ابن باكويه قال:][٥] عُرِجَ بقلبي إلى السماء، فطاف وعاد، قيل له: بأيِّ شيء عاد؟ قال: بالمحبة والرضا.

[وحكى عنه ابن جهضم أنه قال:][٦] نظرتُ، فإذا الناسُ يتلذَّذونَ في الدنيا بالطعام

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٤، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٠، وصفة الصفوة ٤/ ١١٠، وحديث «هو الطهور ماؤه . . .» أخرجه أبو داود (٨٣)، والترمذي (٦٩)، والنسائي ١/ ٥٠، وابن ماجه (٣٨٦)، من حديث أبي هريرة. وانظر التلخيص الحبير ١/ ٩-١٢ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٦ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٤) انظر صفة الصفوة ٤/ ١١١ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٦ .

والشراب والنكاح، وكذا في الآخرة، فجعلتُ لذَّتي في الدنيا ذِكرَه، وفي الآخرة النظرَ إليه.

[وقال جعفر الخُلْدِي:] قال له رجل: لمن أصحب؟ فقال: لمن إذا مرضتَ عادك، وإذا أذنبت سامحك[١].

[وحكى في «المناقب» أنَّ رجلاً قال له:][٢] بماذا أستعين على العبادة؟ فقال: بالله إن كنت تعرفه[٣].

وقال: لا خطرَ للجنَّة عند أهل المحبَّةِ، وأهلُ الجنَّة محجوبون لمحبتهم[٤].

وقال: من سمعَ الكلام ليتكلَّم به مع الناس[٥]، رزقَه اللهُ فهماً يكلِّمُ به الناس، ومن سمعَه ليعاملَ به الله، رزقَه الله فهماً يناجي به ربَّه.

وقال: اللهمَّ أفهمني عنك، فإنِّي لا أفهمُ عنك إلَّا بك[٦].

وقال: القلانس تنزل من السماء، وإنِّي أعرفُ أقواماً يقولون برؤوسهم كذا وكذا.

وقال: كنت اثنتي عشرة سنة حَدَّادَ نفسي، وخمسَ سنين مرآة قلبي، وسنةً أنظرُ فيما بينهما، فنظرت فإذا في وسطي زُنارٌ ظاهر، فعملتُ في قطعه اثنتي عشرة سنة، ثمَّ نظرتُ فإذا في باطني زُنَّارٌ آخر، فعملت في قطعه خمس سنين، فكُشف لي عن الحقائق، فرأيتُ الخلق موتى، فكبَّرت عليهم أربعَ تكبيرات[٧].

وقيل له: بأيِّ شيءٍ وجدتَ هذه المعرفة، فقال: ببطنٍ جائع، وبدنٍ عار[٨].

---

(١) انظر صفة الصفوة ٤/ ١١٢ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال له رجل.

(٣) طبقات الصوفية ص٧٠ .

(٤) كذا في (خ) و(ف)، وقوله الأخير لم يرد في (ب). وفي طبقات الصوفية ص٧٠ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨ : بمحبتهم.

(٥) في (خ) و(ف). ليكلم به الناس. والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ص٧١، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨ .

(٦) طبقات الصوفية ص٧٢، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨ .

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٨٨، والرسالة القشيرية ص١٧٦-١٧٧ .

(٨) طبقات الصوفية ص٧٤ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٩، والرسالة القشيرية ص٧٢ .

وقال: العارفُ همُّه ما يُؤمِّل، والزاهدُ همُّه ما يأكُل.

وقال: السنَّةُ ترك الدنيا، والفريضةُ الصحبةُ مع المولى[١].

وسُئِل عن الزهد فقال: ليس له منزلة، ثم ذكر ابتداءَ زهده فقال: كنتُ في الزهد ثلاثة أيام، ففي اليوم الأوَّلِ زهدتُ في الدنيا وما فيها، وفي اليوم الثاني زهدتُ في الآخرة وما فيها، وفي [اليوم] الثالث زهدتُ فيما سوى الله، فلمَّا كان في اليوم الرابع لم يبق لي شيءٌ سوى الله، فهتف بي هاتف؛ يا أبا يزيد، إنَّك لا تقوى معنا، فقلت: هذا الذي أردت، فقال: وَجدتَ وجدتَ[٢].

وقال: دعوتُ نفسي إلى طاعة [الله]، فأبت عليّ، فمنعتُها شربَ الماء سنة.

وقال: إنَّ لله تعالى شراباً يسقيه في الليل قلوبَ أحبابه، فإذا شربُوه طارت قلوبهم في الملكوت الأعلى حبًّا لله تعالى وشوقاً إليه، ثم أنشد: [من الوافر]

غرستُ الحبَّ غرساً في فؤادي ... فلا أسلُو إلى يوم التنادي
جرحتُ القلبَ منِّي باتِّصالٍ ... فشوقي زائدٌ والحبُّ بادي
سقاني شربةً أحيا فؤادِي ... بكأسِ الحبِّ من بحر الودادِ
فلولا الله يحفظُ عارفيه ... لهام العارفونَ بكلِّ وادي[٣]

[قال:] وسألَه بعضُ أصحابه عن التوكُّل، فقال له: ما تقول أنت [فيه]؟ فقال: إنَّ أصحابَنا يقولون: لو أنَّ السباعَ والأفاعي عن يمينك وشمالك ما تحرَّك سرُّك لذلك.

قال أبو يزيد: هذا قريبٌ، ولكنِّي أقول: لو أنَّ أهل الجنَّة في الجنة يتنعَّمون، وأهلَ النار في النار يعذَّبون، ثم وقع لك تمييزٌ بين الفريقين، لخرجتَ من التوكُّل[٤].

[قال: ورأى أبو يزيد رجلاً يسوقُ حماراً، فقال: ما حِرْفتُك؟ فقال: خربنده[٥].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩، وطبقات الصوفية ص٧٤.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩-١٩٠، والرسالة القشيرية ص٧٣.

(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٩١. وذكر الأبيات ابن الملقن في طبقات الأولياء، ص٤٠١-٤٠٢.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، والرسالة القشيرية ص٢٧١.

(٥) أي: حارس الحمار. المعجم الذهبي ص٢٣٥.

فقال أبو يزيد: أماتَ الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار[١].

قال:] وأرسل إليه ذو النون المصري يقول: يا أخي [إلى] متى النوم والراحة وقد سارت[٢] القافلة؟ فقال أبو يزيد لرسوله: قل لأخي ذي النون: ليس الرجلُ من يقومُ طولَ الليل ثمَّ يسبقُ إلى المنزل، إنَّما الرجل من ينام طول الليل على فراشه، ثمَّ يصبحُ وقد سبقَ القافلة، فبكى ذو النون وقال: هذا كلامٌ لا تبلغُه أحوالُنا.

[قال:] وقال له رجل: أنت أبو يزيد؟ فقال: ومن أبو يزيد؟ ومن يعرف أبا يزيد؟ [أبو يزيد] يطلب أبا يزيد فما يجده. وبلغَ ذا النون فقال: رحمَ الله أخي أبا يزيد، فقدَ نفسه في الذاهبين[٣] إلى الله تعالى.

وقال: أولياءُ الله عرائسُ مخدَّرون عنده في حِجَال[٤] الأُنس، لا يراهُم أحدٌ لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال: حظوظُ الأولياء في أربعة أشياء؛ الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، فمتى فني عنها بعد ملابسته إيَّاها فهو الكامل، [و] بيانه: من كان حظُّه من اسمه [في] الظاهر، لاحظَ عجائب قدرته، ومن كان حظُّه من اسمه [في] الباطن، شاهد ما يجري في السرائر، ومن كان حظُّه من اسمه الأوَّل، كان شغله بالسوابق، ومن لاحظَّ له إلَّا في الآخر، صار مرتبطاً بالمستقبل، وكلٌّ كُوشف[٥] على قدرِ طاقته.

وسئل عن المعرفة فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[النمل: ٣٤].

وقال: للخلقِ أحوالٌ، ولا حال للعارف؛ لأنَّه مُحيَت رسومُه، فلا يشاهدُ في يقظته ونومه غيرَ الله تعالى[٦].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، والرسالة القشيرية ص٣٢٤ : وقد جازت القافلة.

(٣) في (ب): الراغبين، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٨٨ (ترجمة ذي النون المصري).

(٤) في (خ) و(ف): حجاب. والمثبت من (ب) وحلية الأولياء ١٠/ ٤٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٢ . وحجال العروس: بيتٌ يزيَّن بالثياب والأسرَّة والسُّتور. مختار الصحاح (حجل).

(٥) في (خ) و(ف): وكل من كوشف. وفي (ب): وكان كوشف. والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٠٥ .

(٦) انظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٧٣ .

وسئل عن المحبَّة فقال: استقلالُ الكثير من نفسِك، واستكثارُ القليل من حبيبِك[١].

وقال أبو موسى الديلمي[٢]: سألت عبد الرَّحمن بن يحيى عن التوكُّل، فقال: لو أدخلتَ يدَك في فم التنين، حتى تبلغَ إلى الرسغ، لا تخافُ غير الله، قال: فخرجتُ إلى أبي يزيد لأسأله عن التوكُّل، فطرقتُ عليه الباب، فقال: قد كان لك في جواب عبد الرَّحمن كفاية، فقلت: افتح، فقال: ما أتيتني زائراً، وقد أتاكَ الجوابُ من وراء الباب، ولم يفتح لي، [قال:] فغبتُ عنه سنةً ثمَّ أتيتُه، فطرقتُ عليه الباب، فقال: مرحباً، الآن أتيتَ زائراً، وفتحَ لي، فأقمتُ عنده شهراً لا يخطرُ بقلبي شيءٌ إلَّا أخبرني به، فقلت له عند وداعي إياه: أفدني فائدة، فقال: أخبرتني أمِّي أنَّها كانت حاملاً بي، فكانت إذا قُدِّم إليها طعام فيه شبهةٌ انقبضت يدُها عنه.

[فإن قيل: فهذا الجوابُ لا يطابقُ السُّؤال، قلت: هذا جوابٌ عن إخبار أبي يزيد عمَّا كان يخطرُ له، فإنَّ من منعَ الله أمَّه وهي حاملٌ به عن تناول الحرام، لا يبعدُ منه أن يتكلَّم عن الخواطر والأوهام.

وقال في «المناقب»: كتب يحيى بنُ معاذ إلى أبي يزيد:][٣] سكرتُ من كثرة ما شربت من كأس محبَّته، فكتب إليه أبو يزيد: غيرُك شربَ بحار السماوات والأرض وما روي بعدُ، ولسانُه خارجٌ على صدره، وهو يصيح: العطش العطش، وأنشد [في ذلك:] [من الوافر]

عجبتُ لمن يقول ذكرتُ ربِّي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيتُ
شربتُ الحبَّ كأساً بعد كأس ... فما نَفِدَ الشرابُ ولا رويتُ[٤]

وقال: إنَّ لله عباداً لو احتجبَ عنهم في الدنيا أو في الجنَّة لحظةً، لاستغاثوا كما يستغيثُ أهل النار [في النار].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٨٣.

(٢) في (خ) و(ف): الدنبلي، وفي مناقب الأبرار ١/ ١٩٣: الديبلي. والمثبت من (ب) والرسالة القشيرية ص٣٧٥.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكتب إلى يحيى بن معاذ الرازي.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٣-١٩٤.

وقال: إنَّ الله خلقَ إبليسَ كلباً من كلابه، وخلقَ الدُّنيا جيفةً، ثمَّ أقعدَ إبليس على آخر طريق الدنيا وأوَّل طريقِ الآخرة، وقال له: كلُّ مَن مالَ إلى الجيفة، فقد سلَّطتُك عليه[١].

[حديث الطَّاس والعسل والشعرة:

حكى القاضي الدامغانيُّ في «مجرَّد الحكايات» عن أبي يزيد البِسطاميّ قال: كنتُ جالساً يوماً وعندي أربعةٌ من الصَّالحين، فأتي بطَاسٍ فيه عسلٌ، وإذا فيه شعرةٌ، فوُضِعَ بين أيدينا، فقال أبو يزيد: طاسٌ حسنٌ، وعسلهُ حلوٌ، وشعرةٌ دقيقةٌ، فليقل كلُّ واحدٍ منكم في هذا شيئاً.

فقال واحدٌ منهم: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أحسنُ من هذا الطَّاس، وحلاوةُ العلمِ أحلَى من هذا العسل، وصدقُ الدَّعوى أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الثاني: العقلُ أحسنُ من هذا الطَّاس، وكتابُ الله أحلَى من العسل، وطريقُ الحُجَّة أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الثالث: اليقينُ أحسنُ من هذا الطَّاس، والعلمُ أحلى من هذا العسل، وطريقُ الورعِ أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الرابع: الآخرةُ أحسن من هذا الطَّاس، ونعيمُ الجنَّة أحلى من هذا العسل، وطريقُ الأولياء إلى الله أدقُّ من هذه الشعرة.

فقالوا لأبي يزيد: فما تقول أنت؟

فقال: المعرفةُ في قلوب العارفين أحسنُ من هذا الطَّاس، ورؤيةُ المحبِّين لله أحلى من هذا العسل، وطريقُ الصدق أدقُّ من هذه الشعرة.

ذكر قصَّة الشابِّ الذي ماتَ عند رؤيته:

ذكر ابن خميس في «المناقب»، والغزاليُّ في «الإحياء»، وصاحب «القوت»، وغيرهم عن بعض أصحاب أبي يزيد قال:][٢] كان عندي شابٌّ متعبِّدٌ ملازمٌ للخلوة،

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، وطبقات الأولياء ص٤٠٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال بعض أصحاب أبي يزيد.

فقلت له: هل رأيتَ أبا يزيد؟ فقال: لا، فتركتُه أيَّاماً وأعدتُ عليه القول، فقال: لا، فلمَّا أكثرتُ عليه قال: رأيتُ الله، فأغناني عن أبي يزيد، [قال: فكررتُ عليه القول، وهو لا يزيدُ على هذا، فأغضبني، فقلت:] لو رأيتَ أبا يزيدٍ مرَّةً [كان أنفعَ لك من رؤية الله سبعين مرَّة]، فقال: قم بنا إليه، فخرجنَا نطلُبه، وإذا به قد خرجَ من النهر وفروتُه مقلوبةٌ على كتفه، فلمَّا رآهُ الشاب صاح ومات، فقلت لأبي يزيد: ما هذا، فإنَّه ذَكر أنَّه يَرى الله وما مات، يراك فيموت؟! فقال: نعم، كان يرى الله على قدرِ حاله، فلمَّا نظرَ إليَّ رأى الله على قدر حالي، فلم يثبت[١] فمات، [قال: ثم واريناه][٢] فغسَّلناه وكفَّنَّاه، وصلَّى عليه، ودفنَهُ وبكى[٣].

[حديث حجِّه وما جرى له:

ذكر ابن خميس في «المناقب» طرفاً من ذلك فقال:] قال أبو يزيد: حججتُ أوَّل مرَّةٍ فرأيتُ البيتَ ولم أرَ صاحبَ البيت، وحججتُ ثانياً فرأيتُ صاحبَ البيت ولم أر البيت، وحججتُ ثالثاً فلم أرَ البيت ولا صاحبَ البيت ولا الناس.

[هذا صورةُ ماذُكر في «المناقب»[٤]، وذُكِرَ في كتابٍ جمعَهُ عبدُ الحقّ البغدادي الحرميّ تمام الحكاية، فرواه عن أشياخه قالوا: قال أبو يزيد:] فقلت: من مثلي، وقد وصلتُ إلى هذه الحالة، وعجبتُ، فهتفَ بي هاتفٌ: أعجبت، اذهب فلا حاجةَ لنا فيك، [قال:] فتِهتُ أيَّاماً في البادية على وجهي، لا آكلُ ولا أشربُ ولا أنام، فمررتُ بديرٍ فيه راهبةٌ، فقلت [لها:] ها هنا مكانٌ طاهرٌ أصلِّي فيه؟ فقالت: طهِّر قلبَك وصَلِّ حيث شئت [قال:] فدخلتُ ديراً، فرأيتُ قوماً يعبدون الصليب، فغرت[٥] وقلت: ويحكم أتعبدون ما يضرُّ ولا ينفع، وتَدَعُون عبادةَ من ينفعُ ولا يضرّ، فهتفَ بي ذاك الهاتف: نحنُ في غنى عن نصحك، اذهب فلا حاجةَ لنا فيك، فقلت: ما بقيَ بعد هذا حديث، ثم قلت لراهبٍ: ناولني زُنَّاراً، فناولني، فقلت: ما بقيَ غير شدِّ الزُّنَّار،

---

(١) في (خ) و(ف): يلبث، والمثبت من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ثم قال واره.

(٣) انظر الخبر بنحوه في إحياء علوم الدين ٤/ ٣٥٦، وقوت القلوب ٢/ ٧٠.

(٤) ١/ ١٩٦.

(٥) في (خ): فعبرت.

فأدخلت يديَّ في أكمام مرقعتي، وقلت: أرمي بها وأشدُّ الزُّنَّار، ولم يبقَ إلَّا أن أُخرِجَ رأسي من مرقعتي، فهتف بي الهاتف: لا يا أبا يزيد، ما وصلَ الحالُ إلى هذا، وإنَّما نحن نَعْلَمُ أنَّك تحبُّنا، فتتدلَّلَ عليك. وأنشدوا في هذا المعنى: [من البسيط]

قالت لطيفِ خيالٍ زارَها ومَضى ... بالله صفهُ ولا تنقص ولا تزدِ
فقال خلِّفته لو ماتَ من عطشٍ ... وقلت قفْ عن ورودِ الماء لم يردِ
قالت صدقتَ الوفا في الحبِّ عادتُه ... يا بردَ ذاك الذي قالت على كبدِي

ذكر وفاته:

[قالت علماء السير: توفِّي أبو يزيد في هذه السنة ببِسْطَام][(١)] وقبره ظاهرٌ يزار.

[قال أبو نُعيم:] وإذا أجدبُوا استسقَوا به فسُقُوا.

وكان له يوم مات ثلاثةٌ وسبعون سنة.

وقد أسندَ الحديث[(٢)]، وأخرجَ له أبو نُعيم حديثاً واحداً[(٣)]، وأخرج له غيره أحاديث[(٤)]، واشتغَل بحاله عن رواية الحديث رحمة الله عليه ورضوانه.

فصل: قال المصنِّفُ رحمه الله: وقد نقلتُ عنه ألفاظاً من باب الشطح والدعاوى، والجوابُ مختصر؛ وهو أن للمشايخ أحوالاً، حالُ قبض وبسط، وفناء وبقاء، وقد يطرأُ على الإنسان أحوالٌ فتغيِّبه عن الموجودات.

وقيل للجنيد: قد قال أبو يزيد: سبحاني! فقال: الرجل مستهلَكٌ في شهود الجلال، أذهلَه الحقُّ عن رؤية ما سواه، فوصفَه بما لا يليقُ إلَّا به سبحانه[(٥)]. وفي الحديث: لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا: ما آمنوا...[(٦)] وفصلُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): توفي ببسطام.

(٢) بعدها في (ب): والله أعلم بالصواب. السنة الثانية والستون بعد المئتين.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٤١. وقال أبو نعيم بعده: وهذا الحديث ممَّا رُكِّبَ على أبي يزيد...

(٤) قال ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١١٣: ووجدت أنا لأبي يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة، منها حديثان لا يثبتان، فلم أذكرهما، والثالث قريب حاله، فاقتصرت عليه... وذكره.

(٥) انظر كلام الذهبي في التعليق (٥) الصفحة الآتية.

(٦) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين. والحديث لم أقف عليه مرفوعاً، وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨، والمناوي في فتح القدير ٢/ ٧٩ من قول الحسن البصري. وتمامه: لقد أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم: =

الخطاب ـ إن صح ما ذكروا ـ [عنه في][1] هذا الباب أنَّ للرجل حالين، حال بسطٍ وحال قبض، ففي حالة البسط ينطقُ عن وجده بلسان الفناء [وفي حالةِ القَبْضِ ينطق][2] بما يردُ عليه من الواردات، فيغيبُ عن الموجودات فلا يشاهدُ إلَّا مُوجِدَها، وهذه الأحوالُ ينكرُها من لا يعرفها، ويعرفها من لابَسها:

يَعرِفُهُ[3] الباحِثُ من جِنْسِه ... وسائرُ الناسِ له مُنكِرُ

وهذا الرجلُ رضي الله عنه كان يغرفُ من بحرٍ عميق لا يزاحمُه فيه غيره، ولا يفهمُه إلَّا من حصلَ له من الذوقِ ما حصل له، ثمَّ إنَّ الأقوالَ التي نُقِلت عنه من هذا، إن صحَّت عنه، فهي متأوَّلَةٌ[4] محتمِلةٌ، والله أعلم[5].

وكان في محلَّة أبي يزيد فقيهٌ، فبلغَه عنه ميل، فجاء إليه فقال: يا أبا يزيد، بلغني عنك أعاجيب، قال له: وما لم تسمع من عجائبي أكثر، فقال له الرجل: فعلمك هذا عمَّن أخذته؟ ومن أين؟ فقال أبو يزيد: علمي من عطايا الله تعالى، وعن الله، ومن حيث قال رسول الله ﷺ: «العلمُ علمان، علمٌ ظاهرٌ وعلمٌ باطن، فالظاهرُ حجَّةُ الله على خلقه، والباطنُ هو العلم النافع»[6]، و «من عمل بما علِمَ ورَّثه الله علم ما

= مجانين، ولو أدركوكم لقالوا: شياطين.

(١) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (خ): تعرف.

(٤) في(ف): تناوله. وهي في (خ) غير منقوطة، ولعلَّ المثبت هو الصواب.

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٨: وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر، والغيبة والمحو، فيطوى، ولا يحتج بها، إذ ظاهرها إلحاد، مثل: سبحاني، و: مافي الجبة إلا الله... اهـ.
وقال أيضاً في تاريخ الإسلام ٦/ ٣٤٦: وقد نقلوا عنه أشياء من متشابه القول، الشأن في صحتها عنه، ولا تصح عن مسلم، فضلاً عن مثل أبي يزيد، منها: سبحاني.... وهذا الشطح إن صحَّ عنه فقد يكون قاله في حالة سكره...

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥٠٢ ـ عوامة)، والحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١١٦١)، والدارمي في سننه (٣٦٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٥٠) عن الحسن مرسلاً.
وصحح إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٩).
وأخرجه الدارمي (٣٦٤) من قول الحسن.
وأخرجه الخطيب البغدادي ٥/ ٥٦٨، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٨٨) عن الحسن عن جابر مرفوعاً.
=

لم يعلم»[١]، فعلمُك من أين؟! إنَّما هو نقلٌ من لسانٍ إلى لسان، وعلمي إلهام من الله تعالى ألهمني إيَّاه [فقال][٢] الشيخ: علمي من الثقات كابراً عن كابر إلى رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن الله تعالى، فقال أبو يزيد: فهل لله علم لم يطَّلع عليه جبريل ولا المقرَّبون؟ قال: نعم، قال: فتُنْكِرُ[٣] أن يلهمَ الله أولياءه من ذلك العلم ويلقيه في أسرارِهم حتى ينطقُوا بالحكمة فينفعُوا الأمَّة، ألم تعلم أنَّ الله ألهم أمَّ موسى أنْ صنعت التابوتَ، وألقتهُ في اليمّ، حتى وصلَ إلى فرعون، وجرى ما جرى؟ أمَا علمتَ أنَّ الله تعالى ألهمَ الخضر أمر السفينة والجدار والغلام وما جرى؟ أمَا علمتَ أنَّ الله ألهم يوسف في السجن تعبيرَ الرؤيا حتى قال: ذلك مما علَّمني ربِّي، وكمَا ألهمَ أبا بكر رضي الله عنه حتى قال لعائشة رضي الله عنها: إنما هما أخواك وأختاك[٤]، وكما ألهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن قال: يا ساريةُ الجبل، فسمعَه سارية، وبينهما مسافةٌ طويلة[٥]، وذلك إنَّما هو من علم الله الخفيّ، قال الله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف: ٦٥]، فأهلُ الإلهام قومٌ اختصَّهم الله تعالى بالفوائد، وفضَّل بعضَهم على بعض في الإلهام والفراسة، فقال له الشيخ: جزاكَ الله عنِّي خيراً، فلقد أفدتَني علماً، وشفيتَ صدري[٦].

عبد الله بن محمد

ابن يزداد، أبو صالح الكاتب المروزيّ.

وزر أبوه للمأمون، ووزرَ هو للمستعين والمهتدي، وكان فاضلاً شاعراً.

قدم دمشق في صحبة المتوكِّل، ومدحَهُ البحتريُّ وغيره.

= قال ابن الجوزي: وفيه يحيى بن يمان، قال أحمد: ليس بحجة في الحديث، وقال أبو داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها.

وأخرجه ابن الجوزي أيضاً في العلل (٨٩) عن أنس مرفوعاً، وقال: وفيه أبو الصلت، وهو كذاب بإجماعهم.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٥ من حديث أنس رضي الله عنه وضعفه، وانظر الفوائد المجموعة ١/ ٢٨٦.

(٢) في (خ) و(ف) بياض استدركته من مناقب الأبرار ١/ ١٩٥، وانظر تلبيس إبليس ص٣١١.

(٣) في (خ) و(ف): فتذكر. ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٥٢. والمقصود منه أنه بشَّرها بأختها أم كلثوم وهي مازالت في بطن أمها.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٩٦-١٩٧، وانظر كلام ابن الجوزي حول هذا الخبر في تلبيس إبليس ص٣١١-٣١٢.

ومن شعره يفتخر لمَّا وزرَ أبوه للمأمون، وولَّاه أمورَ بني هاشم: [من الخفيف]

إنَّ بيتي من الأكاسرة الغُـ ... ـر مكاناً تحلُّه العَيُّوقُ[1]
ولنا من ولاء أحمد خير الـ ... ـناس ما نحوه النفوس تتوقُ
تتلظَّى الأعداءُ شحًّا عليه ... ما لهمْ من جُمَالةٍ ثُفْروقُ[2]
والإمامُ المأمونُ آكد منه ... سبباً قادَه له التوفيقُ

ومن شعره في جارية كان يهواها: [من الخفيف]

ضاق صدري لما بعُدْتَ ولو كنـ ... ـتَ قريباً إذاً لما ضاقَ صدرِي
يا خليَّا ممَّا ألاقيهِ فيه ... ليس بالحُبِّ والصبابةِ تدرِي[3]

ومن شعره: [من البسيط]

لا تجحد الذنب ثمَّ اطلبْ تجاوزَنا ... عنه فإنَّ جحودَ الذنب ذَنْبانِ
وامحُ الإساءةَ بالإحسان معترِفاً[4] ... إنَّ الإساءةَ قدُ تمحَى بإحسانِ

توفِّي ببغداد، وكان مختفياً لما قُتِل المهتدي، فلم يصدِّقوا موته، وكان قد دفنَ في داره، فنبشُوه ونظروا إليه، ثم ردُّوه في قبره[5].

عبد الرَّحمن بن المتطبِّب[6]

كان يَطُبُّ الإمام أحمد وبشراً الحافي، قال: فكنت إذا دخلتُ على بشر أقول له: كيف تجدكَ يا أبا نصر؟ فيحمدُ الله، ثمَّ يخبرني، يقول: أحمدُ الله إليك، أجدُ كذا وكذا، فأدخلُ على الإمام أحمد فأقول: كيف تجدكَ يا أبا عبد الله؟ فيقول: بخير،

---

(١) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لايتقدمها. القاموس (عوق).

(٢) الجمالة: الطائفة من الجمال. والثفروق: قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها. ويقال: ماله من ثفروق، أي: ما له شيء. انظر القاموس (جمل)، (ثفرق).

(٣) بعده في مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٣٩ ـ وترجمته فيه ـ:

بأبي وجهكَ الذي لم يزل لي ... قائماً عند من يلومُ بعُذري

(٤) في مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٣٩: مقتبلاً.

(٥) وانظر ترجمته أيضاً في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩-٣٤٠، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٦) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ بغداد ١١/ ٥٦٧: عند الرحمن الطبيب، وفي المنتظم ١٢/ ١٦٧: عبد الرحمن المتطبب.

فقلت له يوماً: إنَّ أخاكَ بشراً عليل، وإذا سألتُه عن حاله بدأ بحمد الله ثمَّ يخبرني، فقال أحمد: سله عمَّن أخذ هذا؟ فقلت: إني أهابُه، فقال: قل له: أخوك أحمد يقول لك: عمَّن أخذت هذا؟ فدخلتُ على بشر، وقلت له ما قال الإمام أحمد، فقال لي: أبو عبد الله لا يريدُ الشيءَ إلَّا بإسناد، أخبرنا [أزهر، عن[١]] ابن عون، عن ابن سيرين قال: إذا حمدَ الله العبدُ قبل الشكوى لم تكن شكوى، وإنَّما أقول لك: أجد كذا وكذا؛ لأُعَرِّفكَ قدرةَ الله فيَّ، قال: فخرجتُ من عنده، فدخلتُ على الإمام أحمد، فعرَّفته ما قال، فكنتُ بعد ذلك إذا دخلتُ عليه أسأله، يقول: أحمدُ الله إليك، ثم يذكرُ ما يجد.

مسلم بن الحجَّاج بن مسلم

أبو الحسين النيسابوريُّ القُشيريُّ، صاحب «الصحيح».

ولد بنَيسابور، ولم يُضْبط مولده، والظاهرُ أنَّه وُلِد سنة ستٍّ ومئتين[٢]؛ لأنَّه ماتَ وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة.

هو أحدُ الأئمَّة، رحلَ إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد مراراً، وحدَّث بها، وآخرُ قدومه إليها في سنة تسعٍ وخمسين ومئتين، واقتفَى في جمع «الصحيح» طريقَ البخاريّ؛ لأنَّه لازمَه في آخر عمره، وصنَّفَ المصنَّفات الحسان، فمنها «الجامع الصحيح المسند» قال: جمعتُه من ثلاثِ مئة ألف حديث صحيحة مسموعة، وكتاب «طبقات التابعين»، و«الأسماء والكنى»، و«المسند الكبير على الرجال»، وما أظنُّ أنه سمعه منه أحد[٣]، وكتاب «الجامع الكبير» على الأبواب، وكتاب «التمييز»، وكتاب «العلل»، وكتاب «الأفراد»، وكتاب «سؤالات الإمام أحمد ابن حنبل» رحمة الله عليه، وكتاب «الانتفاع بأُهُبِ السباع»، وكتاب «عمرو بن شعيب» يذكر فيه من لم يحتجَّ بحديثه وما أخطأ فيه، وكتاب «مشايخ مالك بن أنس»، وكتاب

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٣/ ٥٦٨ ، والمنتظم ١٢/ ١٦٨ .

(٢) في (خ) و(ف): ست وخمسين. وهو تحريف قبيح.
قيل: إنَّه ولد سنة أربع ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٨ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٧ . وليس فيهما غير هذا القول.

(٣) قوله: وما أظن أنه سمعه منه أحد. من كلام الحاكم. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٩ .

«مشايخ الثوري» وكتاب «[مشايخ] [١] شعبة»، وكتابٌ ذكرَ فيه من ليس له إلَّا راوٍ واحد، وكتاب «ذِكْرُ أوهام المحدثين»، وكتاب «المخضرمين»، وكتاب «أولاد الصحابة»، وكتاب «تفضيل السن»[٢]، وكتاب «أفراد الشاميين»، وكتاب «المعرفة»، وغير ذلك.

وسئل أبو العباس بن عُقْدة: أيُّما أعلم الإمام البخاريُّ أو مسلم؟ فقال: البخاريُّ يقع في حديثه الغلطُ في أهل الشام، فتارةً يذكرُ الواحدَ منهم بكنيتِه، وتارةً باسمه، ويتوهَّم أنَّهما اثنان، ومسلم ما يقع الغلطُ في حديثه[٣].

وكان أبو [عليّ][٤] الحسين بن علي النيسابوري يحلفُ بالله: ما تحتَ أديم السماء مثلُ كتاب مسلم ولا أصح[٥].

قال المصنف رحمه الله: ومع هذا فيه أحاديثُ فيها نظر مثلُ حديث أبي ذر في المعراج، قال: قلت: يا رسول الله، رأيتَ ربَّك؟ فقال: «نورٌ أنَّى أراه»[٦]، وقد ضعَّفَه

---

(١) ما بين حاصرتين من سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٩ ، والمنتظم ١٢/ ١٧٢ .

(٢) في المنتظم ١٢/ ١٧٢ : تفضيل السنن.

(٣) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٤ وقال الخطيب: قلت: إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه، ولما ورد البخاريُّ نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه، وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٣ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٦ (طبعة مجمع اللغة) وغيرها.

(٥) قال الإمام ابن الصلاح في علوم الحديث ص١٨-١٩ : وأما ما رويناه عن أبي علي الحافظ النيسابوري أستاذ الحاكم أبي عبد الله الحافظ من أنه قال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، فهذا وقول من فضَّل من شيوخ المغرب كتابَ مسلم على كتاب البخاري، إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح؛ فهذا لا بأس به، وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أرجح فيما يرجع إلى نفس الصحيح على كتاب البخاري، وإن كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحاً فهذا مردود على من يقوله، والله أعلم.

ورجح النووي في إرشاد طلاب الحقائق ١/ ١١٨ قول الجمهور في تفضيل صحيح البخاري على مسلم، ثم قال: واختص مسلم بفائدة، وهو أنه يجمع طرق الحديث في مكان واحد.

وانظر مقدمة النووي على شرحه لمسلم ١/ ١٤-١٥ .

(٦) صحيح مسلم (١٧٨): (٢٩١).

الإمامُ أحمد[١].

وكان محمدُ بن يحيى الذُّهْليّ يكرهُ مسلماً لميلِه إلى البخاريّ، قال الحافظ محمد بن يعقوب: لمَّا صنَّف مسلمٌ كتاب «الصحيح» دخل على محمد بن يحيى الذُّهْلي، فوضعه بين يديه، فقال له: ما هذا؟ قال: «الصحيح»، قال: وكم فيه حديث؟ قال: عشرةُ آلاف حديث، قال: اقتفيتُ أنا ومحمد بن إسماعيل أحاديثَ رسول الله ﷺ ألفا ألف حديث، ما صحَّ منها سوى عشرة آلاف حديث، فيقال: إنَّ محمداً ألقاه في بركةٍ بين يديه[٢].

ولمَّا استوطن البخاريُّ نَيسابور، ووقعَ بينه وبين محمد بن يحيى الذُّهْلِي في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنعَ الناس عنه، لم ينقطع مسلمٌ عن البخاريّ، ولزمَه، فحضرَ مسلمٌ يوماً عند محمد بن يحيى فقال: من قال بأنَّ لفظي بالقرآن مخلوقٌ فلا يقربنَّ مجلسَنا، وكان مسلم يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، ولايخفيه، فأقامَه محمدٌ من مجلسه، فمضى مسلمٌ إلى منزله[٣]، وجمع جميع ما سمعَ من محمد بن يحيى، وبعثَ به على ظهر حَمَّالٍ إلى باب محمد بن يحيى، فألقَاه ومضى.

ذكر وفاته:

اتَّفقوا على أنه ماتَ في رجب سنة إحدى وستين ومئتين، ودُفن بنَيسابور في ميدان زياد.

وقال أحمد بن سلمة: عُقِد لمسلم مجلس المذاكرة، فذكر له حديثٌ لم يعرفه،

---

(١) نقل تضعيفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣١٢ ونصه: ما زلت له منكراً. اهـ. ونقل العراقي أيضاً قول ابن خزيمة في الحديث: في القلب من صحة إسناده شيء.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٣٩٢) وبعده: يعني على طريق الإيجاب.
قال محققو المسند وقوله في آخر الحديث: يعني على طريق الإيجاب، يظهر أنه من كلام عبد الله بن أحمد أو من كلام الإمام أحمد، وحينئذٍ تُقرأ الكلمة: نورانيّ أراه.
ثم نقلوا عن ابن تيمية تصريحه بأنَّه تصحيف، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ٣/ ١٢، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ٥٠٧-٥٠٨ .
وينظر حديث مسلم الذي بعده برقم (١٧٨): (٢٩٢)، ولفظه: «رأيت نوراً».

(٢) كذا وقع الخبر في (خ) و(ف)، ولم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٣) في تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ (طبعة مجمع اللغة) أن مسلماً لما سمع قول يحيى أخذ الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه.

فانصرفَ إلى منزله، وأوقدَ السِّراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت، فقيل له: أُهِديت لنا سلَّةٌ فيها تمرٌ، فقال: قدِّموها إليّ، فقدَّموها إليه، فكان يأكل تمرةً تمرة، فأصبح وقد فنيَ التمرُ ووجدَ الحديث[١].

وقال ابن عساكر: أقامَ مسلمٌ ليلةً يفتِّش على حديثٍ، وبينَ يديه سلَّة من تمر، فلم يزل يفتِّشُ عليه ويأكلُ من السلَّة، حتَّى لم يبقَ فيها شيء، فماتَ[٢]، وذلك لخمسٍ بقينَ من رجب[٣].

أسندَ عن خلقٍ كثير، منهم الإمامُ أحمد، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، ورَوى عنه خلقٌ كثير، منهم يحيى بن محمد، ومحمد بن مَخْلَد، وصالح بن محمد، في آخرين.

وكان مسلمٌ[٤] أبيضَ الرأس واللحية.

(١) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ .

(٢) لم أقف على الخبر بهذا السياق في تاريخ ابن عساكر، وإنما ذكر ما قبله. والله أعلم.

(٣) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ .

(٤) في (خ) و(ف): أبو مسلم؟! والمثبت من المنتظم ١٢/ ١٧١ .

obeikandl.com